

أحمد بن حنبل وطلب العلم مشياً على الأقدام

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله النهادرة بتتكلّم في الحلقة الثالثة عن احمد بن حنبل رحمه الله الامام العلامة الكبير الفقيه العظيم من فقهاء الاسلام احمد ابن حنبل اتكلمنا في الحلقات الماضية وفي الحلقتين الماضيتين عن طفولته وعن سعيه لطلب العلم في المدن العراقية - [00:00:00](#)

المختلفة هو ولد في بغداد لكنه رحل الى البصرة والى الكوفة والى واسط وتعلم على ايدي المشايخ الكبار في هذه المدن. اتكلمنا في الحلقة دي على اسماء بعض المشايخ الكبار اللي اللي علموا احمد ابن حنبل مش بس الحديث النبوي. لكن علموه كمان سلوكيات واخلاقيات وعبادة - [00:00:23](#)

طلعت مع الناس بشكل لافت جدا للنزر وده اللي كون شخصية احمد بن حنبل الشخصية الفريدة المتميزة اللي تعتبر مزيج من اكسر من عالم من علماء الاسلام معا كونوا مع بعض كده خرجوا احمد بن حنبل. احمد ابن حنبل لم يكتفي بذلك طموحاته كانت كبيرة جدا - [00:00:43](#)

فقرر ان هو يخرج برة العراق. وهو طبعا يعني فقير معدم يعني كان عنده دخل بسيط جدا جدا. ويتيم زي ما قلنا قبل كده وامه كانت بتراعيه الامور عنده محدودة ففكر ان هو يخرج اول خروجة له خارج العراق الى مكة المكرمة. يحج - [00:01:01](#)

وفي نفس الوقت يتعلم على ايدين سفيان ابن عيينة وسفيان بن عيينة اعظم علماء الاسلام في هذا الوقت في مكة المكرمة. ومن اعظم علماء الاسلام قاطبة يعني مشهور جدا جدا - [00:01:21](#)

ومن تابع التابعين وسمع من عمرو ابن ابن دينار وسمع من ابن شهاب الزهري فعنده علم غزير جدا جدا. وكان عنده ساعتها تمانين سنة. سفيان بن عيينة فيزداد الحقيقة ما تلحقش. لان هو كبير في السن فهو عايز يروح بسرعة يتعلم على قد ايه - [00:01:36](#)

الكلام ده كان سنة مية سبعة وثمانين من الهجرة احمد بن حنبل كان عنده ثلاثة وعشرين سنة فقرر يروح يحج بس هو ما عندوش نفقة في عمل ايه؟ راح يحج ماشي - [00:01:56](#)

ماشي ماشي منين من بغداد لمكة المكرمة. انت متخيل هذا الموضوع؟ ماشي على رجله من بغداد لمكة المكرمة. الكلام ده عمله في حياته ثلاث مرات يحج ماشي هو حج خمس مرات في عمره احمد ابن حنبل. منهم ثلاثة ماشي - [00:02:09](#)

قام يعني قال عشان تستوعب بس الناس لما بتروح اصلا الحج جوة جوة مكة المكرمة ساعات بنضطر نمشي من الجمرات مسلا لمكة بنبقى مرهقين جدا ثلاثة اربعة كيلو. بتتكلّم على واحد ماشي الفين تلت تلاف كيلو. رايح جاي من العراق لمكة ومن مكة للعراق - [00:02:27](#)

ماشي على رجله فقط عشان يحج وعلشان يقابل سفيان ابن عيينة رحمه الله. يقول الشافعي في مالك وسفيان عشان تعرفوا قيمة سفيان ابن عيينة الشافعي بيمدح الامام مالك والامام ابي سفيان - [00:02:47](#)

ابن عيينة بيقول لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز المالك في المدينة وسفيان في مكة المكرمة لما راح مكة المكرمة راح في مجلس سفيان ابن عيينة وقعد يتعلم على ايديه لكنه اكتشف في مكة اكتشاف - [00:03:07](#)

رهيب اكتشاف غير حياة احمد ابن حنبل. اكتشف الشافعي كان ساعتها عنده سبعة وتلاتين سنة وسنة مية سبعة وثمانين الشافعي مولود مية وخمسين فكان عنده سبعة وتلاتين سنة وسفيان ابن عيينة عنده تمانين سنة - [00:03:27](#)

لكن لما سمع احمد بن حنبل كلام الشافعي قال لا انا اقعد احضر في مجلس الشافعي ومش هحضر في مجلس سفيان ابن عيينة. مع

عظم قدر سفیان ابن عیین. لكن اللي عند الشافعي ده مختلف. وقلنا ارجعوا لحالات الشافعي - [00:03:43](#)
ارجعوا لحالات الشافعي قلنا ان هو كان بيقول لاسحاق ابن رهويه وطبعاً ده من كبار برضه علماء الحديث بيقول له لو اه اه دي جت
معي من مجلس سفیان ابن عیان الى مجلس الشافعي سترى عيناك ما لم ترى مثله قط - [00:04:00](#)
هتشوف الشفع ده عمرك ما شفت زي ده. كان بيقول لصاحبه الثاني البزار كان بيقول له ان فاتك هذا اخشى كان يفوتك الى يوم
القيامة لحد يوم الايام مش هتلاقي زي الشافعي ده. برأي احمد ابن حنبل. عشان كده قعد ملتصق للشافعي طول رحلة الحج -

[00:04:20](#)

يسمع دروس الشافعي فقط فخد منه كتير جدا جدا خد منه قدرات هائلة على الاستنباط وعلى الفقه وعلى قراءة الحديث من اكثر
طب من من من رؤية خروج باحكام الشرعية من الحديث النبوي كان عنده حديث اكثر من اللي عند الشافعي والشافعي ساعته كان استاز احمد
ابن حنبل ساعته عنده سبعة وثلاثين سنة واحمد ابن حنبل ثلاثة وعشرين سنة. فيه فرق اربعتاشر سنة. لكن احمد ابن حنبل سمع من
علماء - [00:05:01](#)

احاديس كتير ما سمعش منهم الشافعي علماء الحديث في بغداد وفي واسط وفي الكوفة وفي البصرة وغير كده من اللي كانوا
بيزوروا بغداد وبغداد العاصمة كانوا بيزوروا علماء كتير من الشام او من مصر او من غيره. فعلم احمد ابن حنبل في الحديث -

[00:05:21](#)

في عدد الاحاديس اللي حافظها عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر لزلك يقول الشافعي لاحمد ابن حنبل الشافعي الاستاز بيكلم احمد
ابن حنبل التلميز شف التواضع عند الشافعي بيقول له ايه - [00:05:39](#)
يقول له انت احمد ابن حنبل انت اعلم بالاخبار الصحاح منا الشافعي بيقول لاحمد ابن حنبل انت اعلم بالاخبار الصحاح منا. فاذا كان
خبر صحيح فاعلمني حتى اذهب اليه كوفيا او بصريا او شاميا. ان ممكن تكون عندك رواية عن حد من اهل الكوفة او البصرة ما
وصلتنيش. لو انت بتحضر الدرس بتاعي - [00:05:56](#)

سمعتني بقول حاجة وعندك في احاديس صحيحة انا ما اعرفوش قل لي. شف التواضع شف العلماء في التعامل مع القضايا العلمية
قد ايه ما عندوش اي نوع من الحياء ان هو ياخذ من تلميز صغير قاعد ومنبهر به. يعني اصلا احمد ابن حنبل منبهر بالشافعي. ومع
ذلك الشافعي بيقول له لا انت عندك - [00:06:22](#)

احاديس اكثر من اللي عندي. فاعلمني ان علمت خبرا صحيحا لا اتكلم به. احمد ابن حنبل كان بيرى الشافعي مجدد القرن الثالث
الهجري ان شف يعني على رأس كل مئة سنة يبعث الله عز وجل من يجدد لهذه الامة امر دينها فيقول احمد ابن حنبل وكان عمر ابن
عبدالعزيز على رأي - [00:06:42](#)

اصل المئة وارجو ان يكون الشافعي على رأس المئة الاخرى احمد ابن حنبل عمل زيارات لمكة زي ما قلنا عشان يتعلم على دين
سفيان ابن عيينة والشافعي خمس رحلات حج خمس مرات. حج سنة سبعة وتمانين اللي كنا بنبلس نتكلم دلوقتي مية سبعة وتمانين.
وحج مية واحد وتسعين ومية ستة وتسعين ومية - [00:07:04](#)

سبعة وتسعين مية سبعة وتسعين دي فضل قاعد بقى في مكة السنة كلها لحد حج التمانية وتسعين وحج التمانية وتسعين وبعد كده
خرج من مكة لرحلة تانية هنتكلم عليها بعد شوية. فعمل خمس رحلات حج متتالية زي ما انتم - [00:07:29](#)
شايفين في آآ مكة المكرمة عشان ياخذ من علوم هؤلاء العظماء. وكان بيعيش حياة صعبة جدا جدا. هو احمد ابن حنبل عنده لبس
واحد فقط يعني هو في الرحلة كلها هو معه واخذ معه جلابية واحدة. لبس واحد. ما عندوش اكثر ما عندوش فلوس يشتري لبس
تاني. لدرجة ان هو - [00:07:45](#)

في مرة من المرات اتسرق لبسه من المحل اللي هو قاعد فيه المكان ما عرفش يخرج قعد في بيته كزا يوم تخيل مش عارف يخرج
معوش لبس ومش عارف يقترض من حد ولا ياخذ حاجة من حد كان شديد العفة - [00:08:08](#)

فما تاخذش ابدأ اي فلوس من اي حد. رحمه الله مهما ضغطوا عليه هو ما يرفض. فقاعد آآ يعني في البيت عشان لبسه اتسرق.

الموقف ده بيحكيه واحد من اصحاب احمد ابن حنبل - [00:08:26](#)

اسمه علي ابن الجهم ابن بدر بيقول ايه؟ بيقول كان لنا جار الجار ده احنا ما نعرفش اسمه. الجار ده هو اللي قابل احمد ابن حنبل في مكة. كان لنا جار فاخرج الينا كتابا فقال اتعرفون هذا الخط؟ قالوا نعم هذا خط احمد ابن حنبل - [00:08:42](#)

كان خطاط كان خطه جميل جدا جدا من طفولته الصغيرة فقلنا له كيف كتب ذلك؟ لان في كتاب عنده عند الراجل ده بخط احمد ابن حنبل. علوم احاديس واحد اتنين ثلاثة اربعة عدة - [00:08:59](#)

الاحاديس مكتوبة في هذا الكتاب بيزاكر منه. فقال له طب انت جا لك مينين كتاب احمد ابن حنبل ده؟ قال له احكي لكم. كنا في في مقيمين عند سفيان بن عيينة. عشان ندس على ايدين سفيان بن عيينة - [00:09:14](#)

فقصدنا احمد بن حنبل اياما. قعدنا كذا يوم ما نلاقيش احمد بن حنبل جه المجلس. مش موجود في المجلس فلم نره ثم جئنا اليه لنسأل عنه فقال لنا اهل الدار التي هو فيها هو في ذلك البيت هو قاعد في البيت من ساعتها. موجود بس قاعد في البيت. فجئنا اليه والباب مردود عليه - [00:09:31](#)

واذا عليه خلقان لابس لبس مقطع كده ويستره بس وهو قاعد في البيت لكن ما عهوش لبس يخرج به. فقلنا يا ابا عبدالله ما خبره لم نرك منذ ايام. بيقولوا له يا ابا عبدالله وقبل هو على فكرة كان كنيته ابو عبدالله كان لاقى اي واحد بيتكنى باسم حتى لو ما كانش اتجوز لسه او خلف - [00:09:51](#)

فهو كان كنيته قبل ما يتجوز وهو اتجوز متأخر قوي احمد ابن حنبل اتجوز قرب الاربعين. وهو شاب صغير بيسنوده ابو عبدالله فيقول يا ابا عبدالله ما خبرك؟ لم نرك منذ ايام. قال سرقت ثيابي - [00:10:11](#)

فقلت له الجار بقى اللي هو اللي بيحكى لنا ما نعرفش اسمه ده. قال قلت له ان معي دنانير انا الحمد لله معي فلوس. ان شئت خذ قرضا وان شئت صلة - [00:10:27](#)

لو عايز تاخذ قاضي وترجعه ماشي عايز تاخده فلوس وهدية مني صلة من غير ما ترجعها ماشي. فابى ان يفعل. قال له لأ ما خدش فقال لي فقلت له تكتب لي باخذه؟ طب ايه رأيك اوجرك تكتب لي - [00:10:38](#)

اكتب لي الانسخ بينسخوا الكتب هم طبعا ما فيش كتب مطبوعة. اي حد عنده احاديس بينسخ الاحاديس ديت لو شالها عنده في البيت يقدر يحفز منها. فقال له خلاص انسخ لي انا هادي لك دينار انسخ لي به - [00:10:53](#)

فقال له ماشي اذا كان كده ماشي وبدأ ينسخ له احاديس من اللي عنده في ورق ثاني عشان يديه له مقابل الدينار اللي خده. خذ الدينار ده اشترى به لبسه ورجع بعد كده - [00:11:08](#)

الدروس ثاني فالكتاب ده اللي لقوه عند الراجل ده كان نسخه احمد ابن حنبل عشان اجرة الثياب. شف قد ايه المعاناة لو واحد هو هي جلابية واحدة اللي لابسها واتسرقت منه قاعد يا عيني في البيت لحد ما يوفرباى طريقة لحد ما كتب كتاب لحد وكان دي احد - [00:11:18](#)

فاضل رزق وعلى فكرة احمد ابن حنبل النسخ ينسخ كتب الناس وياخذ عليها فلوس نتيجة النسخ ده بعد اما خلص الحج بتاع سنة تمانية وتسعين او اسناء هزه الرحلة كان عنده النية بعد ما يخلص الحج انه يطلع صنعاء - [00:11:38](#)

احنا قلنا ان هو عمل خمس رحلات حج. الرحلة الاخيرة ديت كان عايز بعد ما يخلص الحج يطلع صنعاء. وصنعاء ليه؟ عشان يقابل عبدالرزاق. عبدالرزاق محدث اهل اليمن ومن اكبر علماء الحديث وعنده علوم مش موجودة عند غيره. عشان هو عايش في اليمن

فقابل التابعين اللي كانوا عايشين في اليمن اللي قابلوا الصحابة اللي كانوا عايشين في اليمن - [00:11:53](#)

فعنده علوم كتير من العلماء ما يعرفوهاش. عشان كده نفسه يروح اليمن يتعلم على ايدين عبدالرزاق. وما عهوش فلوس فهيروح اليمن ماشي وقال عبدالله آآ رحل ابي الى اليمن ماشيا ورحل الى ترصوص ماشيا. ترصوص في تركيا - [00:12:13](#)

تجول على العلم ماشي على رجله رحمه الله. فكان قرر ان هو يطلع رحلة آآ صنعاء ماشي على رجله عشان يقابل عبدالرزاق. وكان

مع يحيى ابن معين صاحبه الصديق الصدوق لانه قعد معه خمسين سنة صاحبه يحيى ابن معين وكان من اكبر علماء الحديث والرجال زي ما انتم عارفين - [00:12:33](#)

فكان طالع الرحلة ديت مع مع يحيى ابن معين. وهم بيطوفوا في سنة ثمانية وتسعين مين اللي في الطواف؟ عبدالرزاق فالحمد لله. فيحيى ابن قال وجدت ضالتك. وفرت المشوار احنا كنا هنطلع لليمن عشان نتعلم منه. فهو جالنا. نقعد بقى نتعلم على قد ايه في في مكة؟ قال ما كنت اخذ - [00:12:55](#)

ثم مع الله عز وجل آآ نتعلم على ايد عبدالرزاق ثم اقطعها. انا خدت منين ارواح اليمن؟ لازم ارواح اليمن وتقع في نفس الوقت انا هتتعلم على قد ايه في موسم الحج. هو جاي يحج وراجع تاني اليمن. هقععد معه مجلسين ثلاثة عشرة انا عن نهمني اكثر من ذلك - [00:13:23](#)

فقال له بعد ما تعرف عليه في يعني عرف انه موجود حضر دروسه هناك في مكة لكن اول ما خلص الحج قام ماشي على رجله لحد صنعاء مشيا على الاقدام. ومع يحيى ابن معين. يحيى ابن كان معه فلوس بس مش قادر ان هو يتصرف لوحده - [00:13:41](#) فاضطر ان هو يمشي مع اه مع احمد ابن حنبل. لما راح صنعاء اه عبدالرزاق مش ساكن في السرعة نفسها. ساكن في قرية جنب صنعاء فنزلوا الاول على صنعاء المدينة شافوا بيت قعدوا في البيت وصلوا على الظهر كده بعد الظهر بشوية - [00:14:01](#) فقعدوا في البيت فيحيى ابن معين طبعاً تعبان مشوار من مكة لصنعاء مشي طبعاً شيه مزهل يعني. فراحوا قعد في البيت مهدياً داخل البيت قال خلاص الحمد لله استريح احنا قال له لآ - [00:14:25](#)

عبدالرزاق في المدينة هنا جنبينا وانا هريح لآ ما اريحش سبعة يحيى ابن العنب ما قدرش فضل نايم في البيت وده قام خرج بعد آآ الظهر او قبيل العصر. وطلع على القرية بتاعة عبدالرزاق مباشرة - [00:14:42](#) من مكة للقرية مباشرة عايز يتعلم مش عايز يضيع دقيقة ما تعلمش فيها. وراح سأل على القرية ودخل القرية قبل المغرب بشوية قبل المغرب بساعة كده ولا حاجة فدخل المغرب سأل على بيت عبدالرزاق دلوه على البيت راح لقي بقال قدام البيت فرايح يخبط على الباب البقال قال - [00:15:01](#)

قال له لآ ما تخبطش عليه عبدالرزاق هذا يعني مهيب شخصية مهيبة جدا ما حدش يزعجه. فاستناه لما يخرج. ففضل واقف ايه قدام الباب. مستني عبدالرزاق لما يخرج. خرج عبدالرزاق قبل المغرب بشوية - [00:15:21](#) لان هو كان رايح المسجد عشان يصلي ويدي الدرر بتاعه آآ خرج قبل المغرب بشوية فلقى احمد ابن حنبل وقف قدامه قال له جئتك لطلب الحديث علمني وهو ماشي في الشارع لسه. قال له من انت؟ قال انا احمد ابن حنبل. قال احمد ابن حنبل وضمه - [00:15:36](#)

شوف عبدالرزاق في صنعاء سامع عن احمد ابن حنبل الطالب اللي هو لسة عنده دلوقتي كم سنة عنده اربعة وتلاتين سنة ولا ايه يعني سنة ثمانية وتسعين ومواليد اربعة وستين الف بتاع مية اربعة وستين يعني عنده آآ فعلاً آآ اربعة وتلاتين سنة - [00:15:57](#) سامع عبدالرزاق عنه فقال له احمد ابن حنبل ابو عبدالله؟ قال نعم. فضمه. وقعد قدام البقال اللي هو قدام البيت اللي قال له ما تخشش عليه قعد يعلمه حديث. خد منه مائة حديث ولسه المغرب ما جاش - [00:16:17](#)

ولدرجة ان هو المغرب دخل وهو كان يؤخر الصلاة صلاة المغرب نسبياً لعبد الرزاق طبيعته يعني. فانتزر شوية بعد المغرب وطلب من البقال مصباح عشان ان يدي له الكتابة بتاعته. وقعد ايه؟ يكتب احمد ابن حنبل وراه الاحاديس وبعد كده خده معه المسجد وصلوا. ومن يومها وهو لا يترك مجلس - [00:16:35](#)

عبدالرزاق وعبدالرزاق كان بيدي المجالس بتاعته يعني كذا كذا مجلس في اليوم. ويقعد يحضر كل المجالس المية اصلاً في قرية عبدالرزاق كانت قليلة جداً. فكان احمد ابن حنبل يروح اتنين ميل او ثلاثة كيلو. خارج المدينة يجيب مية تكفيه اليوم كله عشان ما يرجعش - [00:16:58](#)

كل شوية يجيب مية ويخلي الماية معاه عشان يفضل حاضر كل الضروس وقعد قد ايه عند عبدالرزاق قعد في بعض الروايات سنتين

وبعض الروايات عشر شهور وكان قليل المال للغاية في هذه الفترة. وكان ساعات يشتغل حمال عشان يوفر بعض الاموال يقدر يصرف على نفسه وهو - [00:17:18](#)

وبيتعلم من عند عبدالرزاق يؤجر نفسه لحمل الاشياء. احمد ابن حنبل بيشتغل شيال عشان يقدر يوفر كروش قليلة يقدر يتعلم بها على قد ايه عبدالرزاق. عبدالرزاق كان غني شافه مرة في هزه - [00:17:39](#)

بيبان طبعا ان حالته المادية شكلها صعب جاب له مرة بعض الدنانير وقال يا ابا عبدالله خذ هذا الشيء فانتفع به فان ارضا ليست بارض متجر ولا مكسب. انا عارف ان ما فيش عندنا وسائل يعني انك انت تحصل بها - [00:17:55](#)

وارانا عبدالرزاق كفه ومدها فيها دنانير قال احمد انا بخير. انا بخير. ولم يقبل مني. يقول عبدالرزاق لم يقبل مني هذه الدنانير. متأسر جدا جدا. وهو فعلا كان عنده عفة عظيمة - [00:18:13](#)

ما كان يقبل ابا اي عطية من اي احد. ولما رجع الى العراق كان فيه شحوب باين على وجهه. ارهاق شديد جدا جدا عشر شهور على الاقل من العلم او جايز سنتين في الرواية الاخرى - [00:18:29](#)

تبين عليه ان نصب والتعب كما يقول احمد آآ الدورقي ومن اصدقاء احمد بن حنبل في العراق فكلمته في ذلك. قلت له انت ما لك شكلك كده قال هين فيما استفدنا من عبدالرزاق - [00:18:45](#)

ده شيه بسيط جدا بالقياس اللي انا اتعلمته من عبدالرزاق. اتعلم حاجة مهمة جدا جدا من عبدالرزاق الى جوار هذا العلم والحديث النبوي اتعلم منه الكتابة مش خط وكده لأ كتابة الحديث ان هو لا يحدث الا من كتاب - [00:19:00](#)

كان عبدالرزاق بيعمل كده ما يحدسش من حفزه مع انه بيحفز حفز رائع. فكان يحدس من اه ليه؟ عشان الدقة يطمئن ان النص من قول بشكل سليم. فلا يحدس من حفزه انما يخرج الكتاب ويحدس. فقال المرة الوحيدة اللي حدسني بها - [00:19:19](#)

من غير كتاب هي المرة الاولى اللي قابلته في الشارع فيها. فما كانش معه كتب فلما لقاني قعد يحدسني. بس بعد كده كان لا يحدسني الا من كتاب سمعت يحيى يقول يحيى ابن ابن معين يقول ما كتبت عن عبدالرزاق حديثا قط الا من كتابه - [00:19:37](#)

كان لازم يطلع الكتاب واحمد أتأسر بهذا الموضوع وعلي ابن المدني اختم بهذه الكلمة علي ابن المدني من كبار علماء الحديث. وهو على فكرة اكبر من احمد ابن حنبل بتلات سنين. كان معاصر لاحمد ابن حنبل وصديق من اصدقاء احمد ابن حنبل واكبر - [00:19:55](#)

منه بتلات سنين ومع ذلك اسمع الجملة دي كان بيقول ايه بيقول ليقول له لما كان بيتكلم عن الاحاديث كان بيتكلم برضه من الكتب فقال ان سيدي احمد بن حنبل امرني الا احداث الا من كتاب - [00:20:14](#)

فخلاص خد المدرسة ديت احمد ابن حنبل وهنتكلم عليها بعد كده بالتفصيل لما نيجي نتكلم على فقه احمد ابن حنبل ودروسه انه ما كانش يحدس الا من الكتب يقرأ من الكتاب عشان يطمئن - [00:20:29](#)

لان النص طلع مزبوط ومش مهم عنده ان ده يقول حافظ ولا مش حافظ المهم ان انا اعلمك المعلومة صحيحة وسليمة. لكن كمان اللفتة الجميلة كلمة علي ابن المدني اللي بيقول على واحد اكبر هو اكبر منه بتلات سنين علي ابن الممالين الاكبر. ومع ذلك يقول ان سيدي احمد بن حنبل - [00:20:39](#)

امرني الا احداث الا من كتاب. نسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

[00:20:59](#)